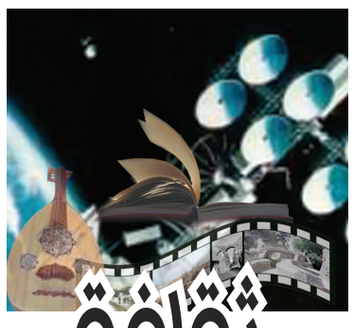

إعداد/فاطمة رشاد ناشر

اليوم في عدن

عروض شعبية وفنية لقافلة الزرانيق

عدن / سبأ:
تقدم قافلة الزرانيق الثقافية اليوم على صالة (22) مايو الرياضية بعدن عرضا شعبيا للقفز على الجمال وعروضا فنية واستعراضية ضمن فعاليات القافلة القادمة من محافظة الحديدة.
وأوضح مدير عام مكتب الثقافة بعدن عبدالله باكدادة أنه ستقام في اليوم نفسه صباحية شعرية تهامية ومحاضرة عن الموشح اليمني وعلاقته باللون التهامي والأغنية الصنعانية في كلية الآداب جامعة عدن.
كما ستحيي فرقة الزرانيق حفلا فنيا ساهرا يشمل على أغان وأعمال أدبية وشعرية ورقصات شعبية تهامية.

دراسة في شعرية الشعر .. شعرية التأويل

الشعر خرق مستمر للقواعد والمقاييس

الدراسات النقدية الحديثة اتجهت في محاولاتها لملامسة الخطوط الشعرية الشفيفة

إذا كانت الحداثة في حد ذاتها مشروعاً تأويلياً يقبل دراسة المستويات اللغوية داخل الخطاب الشعري بغية ملامسة المستويات الشعرية التي حققها من خلال تلك الاستعمالات اللغوية المتفردة التي تحققت فيها شعرية العدول عن التقنيات الكتابية والتعبيرية السائدة في اللغة المستخدمة فإن الحديث عما يكسب اللغة الموظفة سمة الشعرية سيبدو أمراً لا يخلو من التعقيد والغموض ، ذلك أن مثل هذا البحث سيؤدي حتماً إلى إثارة تلك المسألة التي طالما أعيت المنظرين والنقاد على مرّ عصور الأدب وأجياله ، وهي ما الذي يجعل من الكلام المنطوق - وحديثاً المكتوب - يكتسب صفة الشعرية ويتميز عن سائر أنماط اللغة المنطوقة والمكتوبة ؟

أحمد صالح الفراصي

لعل ذلك السؤال الذي لم يوجد له جواب جامع مانع إلى الآن هو ما يعكس عجز الفكر الإنساني عن أن يلم بكل ما يبعث فيه الإحساس بأن ما يتلقاه ، سماعاً أو قراءة ، يتميز عن غيره باكتسابه سمات الشعرية أو الشاعرية التي تلهب حواسه وتثير انفعالاته وعواطفه ، كما يعكس أيضاً عجزه عن أن يحنّط الشعر بتعريف يحصر مختلف منابع شعريته ويحيط بجميع حدوده ، ذلك أن الشعر منذ أن وجد يأبى الحصر ويأنف التحديد . ولعل الاعتقاد بامتلاك الشعراء قدرات خارجية غير طبيعية تميزهم عن غيرهم من البشر تمدهم بالقدرة على قول الشعر ـ كالقول مثلاً بوجود الجن وشياطين الشعراء ـ هي الأساس النفسي لتسويغ عدم القدرة على تحديد ماهيته وإدراك أسرار كينونته واكتشاف مكامن تأثيره ، بل هو أيضاً ما دفع إلى القول بأن « الشعر كالدين ولد كاملاً ، لا من حيث أنه فطرة الإنسان وحسب ، بل من حيث أنه فعل سماوي أو ملائكي يتجاوز الإنسان « (1) ، ومن هنا عُدّ أي تعريف للشعر تعريفاً ناقصاً ومبتوراً لا يستطيع معه كل من يحاول تعريفه أن يخرج بأية نتائج حاسمة ، ذلك أنه بالإضافة إلى أن الشعر « مفهوم غير ثابت ومتغير مع الزمن « (2) ، فإن الشعر منذ أن كان « في ذاته أو طبيعته لم يتغير، ولكن الذي يتغير هو فهم الأفراد والجماعات له في البيئات والعصور المختلفة . فإذا قلنا إن كل إنسان يعرف الشعر لم نكن مغالين ، لأنه ليس من السهل حتماً أن يفهم الناس الشعر فهماً واحداً . إن للشعر ، كالأدب بعامة ، طبيعة مرنة تتشكل بحسب رغبة كل إنسان وفهمه « (3) ، وذلك هو ما أدى إلى أن تختلف تعريفاته باختلاف الاتجاهات والمدارس النقدية التي حاولت تسييجه ومحاصرته في حدود معينة من غير أن تخرج بأي تعريف جامع مانع يحدده ، مبرهنة على أن أي محاولة لتعريفه سيكون مصيرها هو الفشل ،و السبب في ذلك يعود إلى طبيعة الخطاب الشعري الملغم بتلك الخطوط والممرات الضبابية التي يستعصى على أي كائن أن يصف رؤية متكاملة عنه ، منذ أن « حظي الشعري برخصة التجول في مجهول الكلام رافضاً أنساق الرتب والنظم وإفرازات الخضوع لقانون يقيس وجوده طبق أصل مفترض ، فراح الشعر ينسل من كل قيد ، ويخرج عن كل نظام ، وينزاح عن كل قاعدة ، وتتسلل خلفه الأسئلة تلاحقه في منعرجات الانزلاق ، وتثير حوله الزوابع ، لكن دون أن تقع له على أثر» (4) .

لذا يمكن القول إن أي وقوف في حضرة الخطاب الشعري بغية تعريفه سيكون ضرباً من التعسف والعبث ذلك أنك « إن كنت تقصد تحديد ماهية الشعر ، فسؤالك لا يجاب عنه . ذلك أن الجواب ، كل جواب، يستند إلى قواعد ومقاييس . والشعر خرق مستمرٌ للقواعد والمقاييس . الجواب فيما عدا ذلك ممكن» (5)، ومن هنا يمكن الاعتقاد بأن تلك الدراسات التي وقفت في تعريفها للشعر عند مقارنته بالنثر لم تحمل في مضمونها حقيقة الشعر كاملة ، ذلك أن أقصى ما وصلت إليه هو أن اللغة الشعرية هي لغة خاصة توجد في مقابل اللغة العامة بالرغم من منبعها الواحد(اللغة المعجمية) ، فاللغة الشعرية تختلف عن اللغة النثرية على مستوى التركيب ، والصياغة ، والإيقاع ، والتصوير ، و... لتشكل تلك العناصر مجتمعةً في وعي المتلقي انطباعاً خاصاً بأنه أمام لغة شعرية (6) ، أو إن الشعر يعتمد في أساسه على اللغة كونه ظاهرة تواصلية بين الشاعر وبين المتلقي ، وإن تنظيم الشاعر لها بطريقة غير عادية تخرج عن النمط التواصلي المألوف هو ما يحقق لتلك اللغة صفة الشعرية ، ولا يستطيع الشاعر أن يحقق تلك الصفة إلا بهذا التنظيم غير العادي (الخاص) لأصوات اللغة التي يستطيع أن يحملها مشاعره وأفكاره المتميزة وعواطفه الصادقة ، فإذا ما تحقق له ذلك فإن خطابه المنتج سيصبح « خطاباً تغلبت فيه الوظيفة الشعرية في الكلام ، ومن ثم يتحول النص الأدبي إلى خطاب تركب في ذاته ولذاته « (7) .

ومن هنا فإننا إذا حاولنا التعرض لمصطلح (شعري) سيتبدّى لنا أنه لا مجال اليوم لتكرار وترديد كل ما قيل ويقال عن الحدود المصطنعة بين اللغة الشعرية واللغة النثرية ، ذلك أنه بالإضافة إلى أن هدفنا الأساسي هو الانطلاق من مرحلة لاحقة من مراحل تبلور ذلك الجدل العقيم ؛ فإن الدراسات النقدية الحديثة قد اتجهت في محاولاتها لملامسة خطوط الشعرية الشفيفة إلى محاولة الولوج إلى مناطق الشعر والنظم أكثر من استهدافها الشعر والنثر إلى درجة أن حاولت أن تفرق بين القصيدة والشعر(8) ، وهذا ما تحقق مؤخراً بفضل تلك الدراسات المتعمقة في الشعرية التي أصبحت علماً قائماً بذاته يعرّف بأنه :» الدراسة النسقية للأدب كأدب ، إنها تعالج قضية « ما الأدب « والقضايا الممكنة المطورة عنها ، كـ : ما الفن في اللغة ؟ ما هي أشكال وأنواع الأدب ؟ وما طبيعة جنس أدبي أو نزعة ما ؟ ما نسق فن خاص أو لغة خاصة لشاعر ما ؟ ... ؟ما هي المظاهر الخاصة لآثار الأدب ؟ كيف هي مؤلفة ؟ كيف تنتظم الظواهر غير الأدبية ضمن النصوص الأدبية» (9) ،وأما موضوع الشعرية فهو البحث عن «الأدبية وليس الأدب،أي ما يجعل من عمل ما عملاً أدبيا» (10) ، وأما مجالها فيركز على «دراسة الإجراءات اللغوية التي تمنح لغة الأدب خصوصية مميزة تفضلها عن أنماط التعبير الفنية واللغوية الأخرى « (11) ، وهذا يعني أن الشعرية التي تكرس مجهودها النقدي لاكتشاف قوانين الخطاب الإبداعي الداخلية ، بغض النظر عن كونه شعرياً أو نثرياً ، التي تجعله مميزاً عن غيره من الخطابات الأخرى ، تستثمر في مجمل رؤيتها النقدية منهجاً حفرياً يتجه إلى الخطاب المدروس مباشرة، وذلك « عن طريق إيجاد أدوات لوصف النص الأدبي . أي فصل مستويات المعنى وتعيين الوحدات التي تشكله، ووصف العلاقات التي تسهم في ذلك . إنها ، إذن ، بحث فيما يجعل الملفوظ أو المقول نصاً وعلى القراءة أيضاً أن تقدم طرائق اكتشاف خاصة تمكنها من مقاربة كافة المستويات الواردة والمحتملة « (12) ،فهي تسعى إلى استنطاق « خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي، [لذا فإن مجالها التأويلي] يُعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي» (13) وتميزه عن غيره ، ومعنى ذلك أن رصد تقنيات الخطاب المنتج ومحاولة مقاربتها تأويلياً ستكون هي المحك العملي الذي سيسمح للمتلقي بقياس مدى شعرية أي خطاب أدبي .

ومن هنا يتراءى لهذه الورقة إن السبيل القويم لمعرفة روافد شاعرية الشعر هو دراسة ورصد تقنيات تشكيله وطرائق توظيفه للغة ،وتأليفه للكلمات وتنظيمها للوصول إلى أنساق وتراكيب وأبنية تفجير الطاقات الشعرية في الخطاب المنتج . ذلك أنها تدرك أن ما يميز الشاعر ،أي شاعر ،عن غيره «ليس تجربته المتفردة والخاصة وإنما قدرته على التعبير عن تلك التجربة التي قد يكون عاشها غيره وعجز عن التعبير عنها ،فجهوده إذاً لا تقاس بما يقول في شعره وإنما بالكيفية التي يقول بها مقوله»(14) ، بيد أن ذلك لا يعني أنه قد صار لزاماً عليها أن تحصي أو ترصد جميع تقنياته ؛ بل أنها ستقوم برصد ما تجده مهيمناً وبارزاً من تلك التقنيات لتكون لها بمثابة المفاتيح التي تلج ، بوساطة تدويرها ، إلى فضاءات الخطاب الشعري المدروس(أي خطاب شعري) ومناخاته المتداخلة وتضاريسه المتعددة، ذلك أنها تعي أن الخطاب الشعري ـ وذلك ما يفترض أن يكون عليه أي خطاب إبداعي ـ يتستّر خلف أقنعة من القتامة والغموض ومن الصعب التعرف على جميع تقنياته البنائية ومدلولاته العميقة المتوارية خلف ملفوظاته الظاهرة ، وربما كان دافعها إلى ذلك هو «الإحساس النابع من جوهر الكتابة الشعرية الملتبس بأسلوبها الانزياحي الذي يمنح الرؤية الشعرية لوناً جمالياً وفنياً مغايراً يستقطب الأسماع ويستجلب الأذواق» (15) ، لاسيما وأن ذلك العمل الانتقائي للتقنيات المهيمنة يقترب كثيراً من منطلقات الشعرية الحديثة التي نجد من أبرز رؤاها النقدية أن « الشعرية التي تؤول أثر الشاعر من موشور اللغة وتتمسك بالوظيفة المهيمنة في الشعر تمثل ، من حيث تعريفها ، نقطة انطلاق لتفسير القصائد ، أما فيما يخص قيمتها الوثائقية والنفسية والتحليل نفسية ، أو الاجتماعية ، فإنها تبقى ، بطبيعة الحال ، مفتوحة على بحث المختصين الحقيقيين في هذه العلوم . ويجب على هذه العلوم مع ذلك ، اعتبار أن الوظيفة المهيمنة في الأثر تمارس تأثيرها على كل الوظائف الأخرى ؛ وتجد بالتالي كل الموشورات الأخرى نفسها خاضعة لموشور النسيج الشعري للقصيدة « (16) ، ومن هنا فإن هذه الورقة تجد أن ملامسة الدارس لتقنيات الخطاب المدروس التي يجد بروزها أكثر من غيرها ستكون له بمثابة الأدوات الإجرائية (المفاتيح) التي يأمل منها أن تساعده على إبراز ما يميز الخطاب المدروس عن بقية الخطابات الأخرى ، هذا من ناحية ، كما أنها ستعمل أيضاً على قياس مدى نجاعة توظيف تلك التقنيات في إثراء الخطاب وإكسابه سمة الشعرية من ناحية أخرى . لاسيما وأن هذه الورقة تدرك أنه ليس من السهل الوصول إلى شعرية الخطاب الإبداعي دون الإمعان والتفرس في ملامحه وتنوعاته وتقاسيمه المكونة له ، ذلك أن الخطاب الشعري ، أي خطاب ، إن استهواك وأغراك وجذبك إلى عوالمه ؛ فإنه لا يسمح لك بالولوج إلى عوالمه الخفية إلا بعد تدبر وتفكير وروية ومشاركة في الوصول إلى مدلولاته الخفية الثاوية خلف ملفوظاته الظاهرة ، ولا يتأتى ذلك إلا بالوقوف أولاً عند تقنياته التعبيرية الظاهرة التي استهوتك وأغرتك على الخوض في غماره ، ثم إرهاف السمع وتدقيق النظر في تشكلاته البنائية الخارجية ، وتحسس قلبه النابض في أعماقه وتأويل إشاراته ورموزه ،لذا فإن أول ما ينبغي على أي دارس (ناقد) هو أن يحصي تقنيات الخطاب المدروس التعبيرية الخارجية ويستطلع نسيجه النصي ويتتبع حركة مفرداته وتراكيبه وجمله ، ثم يشرع في تقسيم الخطاب وتشريحه إلى مقاطع صغرى تنتظم تحت نواة تعبيرية جاذبة لها تمثل محورها الذي تدور من حوله . وهذه هي الطريقة التي ستمكنه من معرفة أنظمة الخطاب الشعري المدروس وتشكلاته الفنية التي ستقلّه مباشرة إلى منطقة اكتشاف لحظة الإصابة المباغتة للجرعة الشعرية المثيرة التي يتقبلها المتلقي ويتفاعل معها ويتأثر بها ثم يؤثر فيها من خلال فهمه وتأويله لمجرياتها ، وإذا ما تحقق للدارس ذلك فإن قراءته التأويلية ستكون قراءة منتجة للخطاب ومشاركة في إزالة اللبس فيه بعد أن شاركت في استنطاق ما وراء تلك التقنيات التعبيرية الظاهرة من مدلولات ثاوية ولا متمرئية .

مراجع:

(1) الثابت والمتحول»تأصيل الأصول» أدونيس ، دارا لعودة، طب / 2 ، بيروت 1979 ، ص44.
(2) قضايا الشعرية ، رومان جاكوبسون ، تر: محمد الولي ومبارك حنوز ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1988 ، ص 19 .
(3) الأدب وفنونه ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1978 ، ص76.
(4) شعرية الانزياح دراسة في جماليات العدول ، د.خيرة حمر العين ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر ، إربد 2001 ، ص 57 .
(5) زمن الشعر ، أدونيس، دار العودة ، طب / 3 ،بيروت 1983 ، ص 312 .
(6) ينظر : بنية اللغة الشعرية، ص 7 وما بعدها .
(7) مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة ، عبد الرحمن حجازي ، علامات في النقد ، ج / 57 ، م / 15 ، سبتمبر 2005 ، ص 131 .
(8) ينظر : في معرفة النص دراسات في النقد والأدب، د.يمنى العيد ، دار الآفاق الجديدة ، طب / 2 ، بيروت 1985، ص 91 .
(9) التخييل القصصي الشعرية المعاصرة ، شلوميث ريمون كنعان ، تر» لحسن أحمامة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء 1995 ، ص 10 والرأي لـ هروشوفسكي .
(10) الشعرية ، تزفيتان تودروف ، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، طب / 2 ، الدار البيضاء 1990، ص 84 .
(11) بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1992 ، ص 69 .
(12) شعرية الانزياح ، ص 211 .
(13) الشعرية ، تودروف ص23 .
(14) في ماهية النص الشعري إطلالة أسلوبية من نافذة التراث النقدي ، د. محمد عبد العظيم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت 1994 ، ص 38 .
(15) شعرية الانزياح ، ص90.
(16) قضايا الشعرية ، ص 78 و ص 79 .

المطربة دينا حايك جاهزة لأي مفاوضات مع روتانا

تونس /متابعات
حلت الفنانة اللبنانية دينا حايك ضيفة على راديو موزاييك أف أم التونسي وتحديداً برنامج«نجوم» الذي يعده ويقدمه الإعلامي الهادي زعيم حيث أكدت دينا أنها تنكب حالياً على تصوير أغنيتها الخليجية الجديدة «لعوب» تحت إدارة المخرج فادي حداد، والتي تعاونت من خلالها مع الشاعر مصعب العنزي، والملحن عبد الله سالم، والموزع الموسيقي ربيع الصيداوي .
دينا بينت أن نجاح تجربتها في أداء اللون الخليجي من خلال أغنية «المتربع هنا»، و«جرب الغيرة»، و«على أيامك» جعلها تواصل في نفس النسق.
من جانب آخر أكدت دينا أنها لم تندم إطلاقاً على قرار انسحابها من روتانا، وبأن سوء التفاهم الحاصل بينها وبين إدارة روتانا كان سبباً في قرار انسحابها، لكنها لم تنفي إمكانية العودة في حال زال سبب الخصام مضيفة: «حبي كبير لروتانا كما تجمعني علاقة طيبة بالأمير الوليد بن طلال، وطوني سمعان، وسالم الهندي عموما أنا جاهزة لأية مفاوضات معها».
وفي سياق متصل بينت أنها تتعرض لصعوبات كبيرة خاصة في ظل عدم وجود شركة إنتاج تتبناها، واعتمادها الكلي على ذاتها، وهو أمر حسب قولها جد متعب وشاق.
وفيما يتعلق بعلاقتها مع تلفزيون إل بي سي قالت أنها لا تتوقع بتاتاً أن تكون ضمن ضيوف برايم ستار أكاديمي في نسخته الحالية قائلة: «نحن لسنا أعداء لكننا أيضا لسنا أصدقاء».
دينا تحدثت عن فضل تونس في نجاحها وشهرتها وحبها وامتنانها الكبيرين لجمهور الخضراء، والتي حسب قولها: احتضنها منذ أول ظهور لها من خلال البوم «سحر الغرام»ومن ثمة صعودها على مسرح قرطاج الذي يعد ولازال حلم كل الفنانين العرب.
كما تحدثت عن مشروع عرض غنائي خاص بمهرجان قرطاج القادم لكنها تفضل التكتم على أسراره.
ونفت تماماً خبر تعاملها في أغنية ديوتو مع الفنان وائل كفوري معتبرة إياها من قبيل الثرثرة الإعلامية مشيرة بتحفظ إلى إمكانية تعاملها القريب مع الفنان مروان خوري.

فلاشات ثقافية

حلقة نقاشية عن تجربة الشاعر التونسي الراحل أبو القاسم الشابي

الدوحة /متابعات:
أقام الصالون الثقافي بوزارة الثقافة والفنون بدولة قطر ندوة نقاشية عن الشاعر التونسي الراحل أبو القاسم الشابي وشارك في الندوة الدكتور لطفي اليوسفي وأدار الندوة الإعلامي صادق محمد وتأتي هذه الندوة احتفالا بمرور مائة عام على مولده ، وحضر الندوة العديد من الإعلاميين والمثقفين ، وطرحت محاور عديدة حول تجربة الشاعر أبو القاسم ، وكتابة الذات التي برع فيها بالتعبير عن ذاته.

مهرجان الأدب الثامن في برلين

برلين/متابعات:
بدأ ت فعاليات مهرجان الأدب الثامن ببرلين والذي سيستمر حتى 5 أكتوبر القادم ويشارك فيه الأديب المصري د/علاء الاسوانى برواية «شيكاغو» وسيتم عرض رواية «أولاد حارتنا» للأديب المصري الراحل نجيب محفوظ. وستعقد أمسية ضمن فعاليات المهرجان الأدبي حول القاهرة كمدينة عالمية بين الدكتور علاء الاسوانى والسيد عمر أكبر مدير مؤسسة باو هاوس بمدينة ديساو الألمانية.
والجدير بالذكر أن المهرجان الأدبي يضم عدداً كبيراً من الأدباء الألمان والعرب والإعلاميين و الروائيين .

طابع بريد موحد للاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية

القاهرة /متابعات:
أصدرت الجامعة العربية طابع بريد عربي موحد بمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية في إطار الاجتماع الثامن عشر للجنة العربية الدائمة للبريد والتي بدأت أعمالها يوم الأربعاء الماضي بمشاركة رؤساء إدارات البريد في الدول العربية.

عاصمة الثقافة العربية
Capital of Arab Culture
al-QUDS
2009